كمال طاهر ١٩١٠-١٩٧٣ أحب الروائيين الاتراك الى قلوب القراء

٢-١
احسان الملائكة

"اخي كمال.. عاش قلمك.. ان مجرد قراءتي لعناوين رواياتك ينشرح صدري ويهدأ اضطرابي وفي آثارك الرائعة هذه سيجد المتأدبون من الشباب خير درس، اذ سيتعلمون منك كيف تؤلف الروايات"، ناظم حكمت ١٩٤٩

لم يعرف تاريخ الثقافة التركية اختلافاً بين الدارسين حول أي من الكُتاب مشابهاً للاختلاف الذي احتدمت نيرانه حول كمال طاهر وآثاره الروائية، فقد تباينت وجهات النظر عن هذا الكاتب بين اقصى التقدير والحب، واقصى الانتقاد والكره وقد استمر الجدال بشأنه منذ اواسط القرن العشرين حتى يومنا هذا، وما زال النقاد حتى اليوم يقفون منه ما بين واحد يرفعه الى عنان السماء كأحد اعظم ما ابدعته العبقرية الادبية في تركيا، واخر يهبط به الى مرتبة اضعف الكتاب، مطلقاً عليه صفات الجمود والرجعية بل وصل الامر ببعضهم الى اتهامه بخيانة الوطن!!

اما الحقيقة فتتلخص بحسب رأي الاديب الشهير "خالد رفيق" في ان كمال طاهر لا يمكن حصره ضمن أي قالب او وصف من الاوصاف الجاهزة، فلا يجوز ان يوصف بالرجعي او التقدمي ولا باليساري او اليميني، وهو ككاتب تركي لا يعد كمالياً جمهورياً، ولا عثمانياً امبراطوريا انما الاصح والأدق ان نرى فيه كاتباً تفرد، من دون الكتاب الاتراك بالدعوة الحارة الى ضرورة التلاؤم والتصالح ما بين المفاهيم التي ظل المثقفون الاتراك يتجادلون ويتناحرون بسببها منذ قيام (التنظيمات اعلان خط همايون ١٨٣٩) على عهد السلطان العثماني عبد المجيد، حتى وقتنا الحاضر. ان كمال طاهر مثقف يمتلك شعوراً عالياً بالمسؤولية ازاء ابناء وطنه وكان يسعى لايجاد صيغ مصالحة، وجسور تفاهم بين اصحاب الاتجاهات المتناقضة التي تفرق بين ابناء الشعب التركي. ومن دراساته العميقة لتاريخ بلاده وبحثه في الاسس الاقتصادية والسياسية والثقافة التي بُني عليها ذلك التاريخ استطاع استخلاص الحلول العادلة وتقديمها لمواطنيه على هيئة روايات تاريخية، متأثراً في كتاباته بالكتاب الغربيين والمؤلفين الروس لا سيما بلزاك وتولستوي، ومن رأيه ان شخصية الفرد لا يجوز النظر اليها بمعزل عن الظروف العامة التي تخضع لها ويتلخص الدرس الذي اراد تلقينه لمواطنيه في ان الحقيقة ليست شيئاً مطلقاً وانما تخضع للتغير بحسب الزمان والمكان، أي ان الحقيقة نسبية.

ولد كمال طاهر في استانبول، كان جده لامه من ابناء قرية تابعة لمدينة "شبين قره حصار" وحارب في الجيش التركي باليمن وتوفي هناك وما زال احفاده يقيمون في تلك القرية بينما هجرها بعضهم الى استانبول طلباً للعمل.

اما "طاهر بيك" والد كمال، فكان ضابطاً في البحرية التركية، ثم دخل في حاشية السلطان عبد الحميد الثاني، وظل في الجيش حتى الحرب العالمية الاولى حين اصيب بجرح بليغ في الحرب فأحيل الى التقاعد. وهكذا لبث الضابط "طاهر بيك" واسرته المكونة منه ومن زوجته "نورية هانم" وولديه كمال ونوري، يتنقلون من بلد الى آخر بحسب وظيفة الوالد، ما منع ولديه كمال ونوري من الشعور بنعمة الاستقرار والطمانينة واضطرارهما الى التنقل بين مدارس المدن التركية المختلفة.

في سنة ١٩٢٦ توفيت والدة كمال طاهر "نورية هانم" فتزوج والده امرأة اخرى، ما اجبر الصبي كمال على ان يقطع دراسته كي يعيل نفسه، في اعمال مختلفة واتجه اخيراً الى العمل الصحفي، وفيما بين ١٩٣٠-١٩٣٣ عين محرراً في صحيفتي "الوقت" و"الخبر" وكان يقوم بأعمال الكتابة والترجمة فيهما. وفي ١٩٣٣ نشر بعض قصائده ومنذ ١٩٣٥ اصبح محرراً ورئيس تحرير لمجلة "الكاريكاتور" ومجلة "سبعة ايام" اضافة الى الجرائد "قره قوز" و"الفجر" الخ.

في عام ١٩٢٩ قُبض لكمال طاهر ان يطلع على شعر ناظم حكمت ويصغي اليه وهو يقرأ قصائده على الجمهور. يقول كمال طاهر عن ذلك (في ذلك الوقت كانت الندوات الادبية تعقد داخل "بارك غولهانة" مرة حضرت احداها مع مجموعة من اصحابي الادباء. اعلن الشاعر "بيامي صفا" رئيس الندوة اسم ناظم حكمت واصفاً اياه بالشاعر الكبير ثم شرع ناظم بالقاء شعره. كنت انا واصحابي واقعين تحت تأثير الشاعر التركي الرمزي "يحيى كمال بياتلي" ومثله كنا معجبين بالشعراء الفرنسيين الرمزيين والبارناسيين مثل فيرلين وبودلير، لكن صوت ناظم حكمت المدوي الهادر ما كاد يطرق آذاننا ونحن نصغي لقصائده الرائعة، حتى شعر كل منا بأن الدماء تزمجر في رأسه وان احساساً غريباً ينتابه، كان ذهولنا عظيماً اذ لم يكن لنا عهد بهذا النوع الجميل من الشعر. وبعد مغادرتنا البارك، مضينا نستعيد ابيات القصائد المؤثرة، ولشدة حماسنا لها كدنا نسقط تحت عجلات ترامواي كان يمر بجانبنا!!)

في ثلاثينيات القرن العشرين كان اغلب المثقفين متأثرين بالافكار الاشتراكية في الغرب وفي تركيا واشتد ذلك التأثر اثناء الحرب العالمية الثانية،وكان كمال طاهر من ضمنهم وكانت الحكومة التركية اثناء حكم مصطفى كمال ثم حكم "عصمت اينونو" تطارد الذيم يجاهرون بتلك الافكار اذ رأت فيها خطراً على توجهاتها الرأسمالية، وكان ناظم حكمت في راس قائمة المغضوب عليهم، فاتخذت السلطات التركية ضده مختلف الاجراءات القانونية، وظلت العقوبات تلاحقه، فلا يخرج من سجن الا ليدخل غيره وقد جمعت المبادئ المتقاربة والمصير المشترك بين ناظم حكمت وكمال طاهر، وتوثقت بينهما عرى صداقة حميمة استمرت حتى وفاة ناظم حكمت سنة ١٩٦٣، وتعرض كمال طاهر مثل صديقه لملاحقات الشرطة وتعرضت داره للتفتيش سنة ١٩٣٨ ثم صدر الحكم على كل منهما بالسجن مدة خمسة عشر عاماً، بتهمة التحريض على العصيان في القوات المسلحة وقد صدر الحكم اساساً قبل وفاة مصطفى كمال وسيق كل منهما الى السجن حيث لبثا فيه حتى عام ١٩٥٠، وكانا ينقلان من سجن لآخر في المدن النائية ومن ضمنها سجن "ملطية" على ان السجون لم توقف نشاطهما الادبي فكان كمال طاهر يرسل قصصه لتنشر في الصحف بأسماء مستعارة وعند صدور الحكم المشار اليه لم يكن قد مضى على زواج كمال طاهر غير سنة واحدة، فطلبت زوجته الطلاق وحصلت عليه.

بعد دخوله السجن شرع كمال طاهر بتدوين خواطره في يوميات منظمة وعند اطلاق سراحه سنة ١٩٥٠ كان قد تجمع لديه مقدار ضخم من تلك اليوميات التي عنونها بالدفتر الاصفر.

في بادئ الامر حُبس ناظم حكمت وكمال طاهر في سجن واحد بقيا فيه سنة وبضعة اشهر، انجزا فيها رواية مشتركة لم يكملا منها غير مائة صفحة قطعها صدور الاوامر بفصل السجينين عن بعضهما، لكن ذلك لم يمنعهما من تبادل الرسائل والهدايا والاموال كلما وجدا سبيلاً الى ذلك. في رسائلهما كان كل منهما ينقل الى صاحبه تفاصيل مطالعاته ومؤلفاته، ومنشوراته في الصحف والمجلات. من المؤلفات التي نشرها كمال طاهر في فترة السجن مجموعته القصصية المعنونة "سكان البحيرة" نشرتها صحيفة "الفجر" تحت اسم مستعار، وقبل ظهور القصص المسلسلة بدات الصحيفة بنشر الاعلانات التي تبشر القراء بظهورها القريب، وما ورد في احد تلك الاعلانات ما يلي (ان كتاب "سكان البحيرة" الذي يضم اربع قصص طويلة، سيكون خير رد على الذين يشكون من خلو الساحة الثقافية من أي ادب جديد. ان جريدتنا لتفخر بتقديم هذه القصص الممتعة لقرائها، وستكون افضل جواب على اولئك النقاد)، على ان الناشر اضطر الى اجراء بعض التعديلات على القصص نزولاً عند اوامر قلم الرقابة، نستدل على ذلك من جملة وردت في رسالة من ناظم حكمت الى صديقه كمال طاهر بعد النشر اذ قال (قد شوهوا كتابك يا عزيزي كمال) ثم اضاف (ومع ذلك فقصصك هذه اجمل اربع قصص في الادب التركي كله).

بين اعوام ١٩٤١-١٩٤٤ واثناء اقامة كمال طاهر في سجن "ملطية" الف قصة "الشيخ عثمان" وقصة "التلغرافجي عبد الرحيم" وهي تصور حياة المساجين والمجرمين وتغوص في خفايا نفسياتهم دون ان ينسى مؤلفها تنبيه اولئك المساجين الى اخطائهم باسلوب يفيض عطفاً وتفهماً، على انه لم يكتف بانتقاد المسجونين بل تعداهم الى انتقاد المشرفين على ادارة السجون ايضاً.

في سجن "ملطية" تمت خطوبته الى بنت احد عمال هذه المدينة، وفي عام ١٩٤٤ نقل الى سجن اخر، اجتمع فيه باخيه نوري الذي كان قد قبض عليه هو الاخر، واودع السجن. هذه التفاصيل عن حياة كمال طاهر الخاصة وردت في صفحات روايته: "اهل المدينة الحرة" التي كانت سجلاً لحياته الشخصية، اما اذا شئنا التعرف على شخصية كمال طاهر بحسب رأيه هو فيها فعلينا ان نقابل (مراد) بطل روايته "قانون الذئب" لانه يمثل شخصية مؤلفها نفسه.

في سنة ١٩٥٠ صدر قرار العفو العام، فاطلق سراح عدد كبير من السجناء السياسيين وبينهم ناظم حكمت وكمال طاهر واخوه "نوري" وكان كمال طاهر وقتئذ قد اكمل في السجن ثلاث عشرة سنة، لكنه حين خرج كان يحمل اربعة الاف صفحة من اليوميات التي ستكون مادة رواياته الكبيرة القادمة، بعد ذلك استقر في استانبول، وكان على زوجته الوفية ان تساهم في اعالة الاسرة فاشتغلت خياطة ملابس، ما اعانه على الانصراف الى الكتابة، فنشر دراسات اقتصادية مترجمة عن الفرنسية نالت اعجاب القراء وفي مقدمتهم صديقه الحميم ناظم حكمت، كذلك نشر في هذه الفترة روايات مسلسلة في الصحف تحت اسماء مستعارة منها "حيوان يُدعى القلب" ثم صدرت روايته الاولى باسمه الصريح، بعنوان "الملفة الصماء".

وفي عام ١٩٥٧ اشترك مع الكاتب الشهير "عزيز نسين" في تأسيس دار للنشر باسم "منشورات الفكر" وكانا ينشران مؤلفاتهما فيها ومنها رواية كمال طاهر "قُطعت سبل الرحمة" وكان ظهورها متزامناً مع صدور رواية الكاتب الشهير "يشار كمال" وعنوانها "محمد النحيل" التي اثارت ضجة كبيرة في الاوساط الادبية. وفي سنة ١٩٦٠ جرى استفتاء بين قراء احدى المجلات ففاز كمال طاهر بلقب "احب الروائيين الى قلوب القراء"، وفي عام ١٩٦٨ حصل على "جائزة يونس نادي" وجائزة مجمع اللغة التركية للرواية بعد صدور روايته الكبيرة "دولت انة" أي الام دولت.

شخصية كمال طاهر

عُرف كمال طاهر بالطيبة وصفاء القلب والتسامح الجميل، وقد تميز بالقدرة الهائلة على العمل بمثابرة وصبر شديدين، وكان الى ذلك انساناً رصيناً مهذباً محباً لكل الناس طاهراً مثل اسمه لا يحس احتقار الصغير، ولا حسداً لكبير تدفعه ابداً رغبة شديدة في تقديم العون لكل من يحتاج اليه. كان يملك قلباً كالذهب وقد جسدت صداقته الجميلة لناظم حكمت نموذجاً رائعاً للعلاقات الانسانية السامية، كما ان تقديره العظيم لفن هذا الشاعر المبدع يعد خير دليل على ما يتمتع هو به من ذكاء وقدرات عقلية. ان حكاية هذه الصداقة اشبه ما تكون بقصيدة رائعة عظيمة التأثير في النفس.

الكاتب "كمال سولكر "sulker يروي الحكاية التالية التي توضح جانباً من شخصية كمال طاهر يقول: (صلتي بكمال طاهر بدأت منذ سنة ١٩٤٠ حين كنت اؤلف كتاباً عن الشاعر المبدع ناظم حكمت فاتصلت به طالباً منه معلومات عن نفسه، فبادرني بالقول: ان صديقي كمال طاهر يمكن ان يفيدك في هذا الامر اكثر مني. في ذلك الوقت كان كمال طاهر هو الاخر يعد كتاباً عن ناظم حكمت وهكذا توثقت الصلة بيني وبين كمال طاهر اذ جمعنا هدف واحد هو اهتمام كلينا بشخصية ناظم حكمت وشعره. ومما ورد في احدى رسائل كمال طاهر الي حول ناظم حكمت ما يلي: (احب ان احدثك عن صديقي ناظم حكمت ما اريد تأكيده هنا هو ان ناظم حكمت. سيكون وديعة نفيسة لديك هذا الطفل الكبير الذي لا يحمل في قلبه ذرة جفاء او خشونة في امس الحاجة الى حماية ضد اشرار البشر، ان انساناً طيباً صافياً الى هذا الحد محظوظ لانه استطاع البقاء على قيد الحياة حتى سن الاربعين وسط كل شرور الناس).

وممن كتب عن شخصية كمال طاهر: الناقد "ناجي جه ليك" الذي يقول في هذا الصدد (ان كمال طاهر يمكن وصفه بغرابة الأطوار وكان المحيطون به من اهل واصدقاء يحسون بغموض شخصيته وقلما كانوا يفهمونه، ربما يعود ذلك الى عمق ثقافته وتنوع اتجاهاته الثقافية. كان كمال طاهر من الحكماء الذين يندر وجودهم في المجتمع عادة. كان رجلاً رصيناً لا يميل الى التسرع في اطلاق الاحكام العامة ولم تكن هناك هوة بين ثقافته وبين حقيقة شخصيته وهو العيب الشنيع الشائع بين اغلب المثقفين او الادباء في العالم الثالث حيث ان شخصياتهم قلما تتطابق مع ثقافتهم المكتسبة).

على ان غموض شخصية كمال طاهر لم يمنع شدة اعجاب المتنورين بأدب كمال طاهر ورواياته ولا قلل من حبهم لشخصه فلقد التف حوله خليط غريب غير متجانس من الناس ولم يكن يربطهم ببعضهم غير خيط واحد هو التقدير العظيم لادبه، ولآرائه الفلسفية التي عرضها في كل رواياته وقصصه. كان بين اولئك المعجبين، اليساري واليميني، التقدمي والرجعي، المسلم والمسيحي، المؤمن والملحد، الشاب والشيخ، الرجل والمرأة، الرجل الوقور والشاب المغامر، وهلم جرا. كان كمال طاهر في الواقع صاحب شخصية قل نظيرها بين البشر، وكان الشرط الاوحد فيمن يدخل حلقته ان يكون انساناً مهذباً.

في لقاءاته المختصرة مع تشي غيفارا

(بن فونتين) يلقي بابطال روايته في الجحيم الكولومبي..!

ترجمة: عدوية الهلالي

للمرة الأولى، تصدر عن دار البان ميشيل الفرنسية ترجمة رواية للكاتب الأمريكي الشاب بن فونتين تدور احداثها ببراعة وحذق شديدين في اطار سياسي، وتحمل عنوان (لقاءات مختصرة مع تشي غيفارا)...

تشبه شخصيات روايات بن فونتين الخبز الطازج في جودتها...وجميع تلك الشخصيات منحدرة من تكساس والحقول المستطيلة الشاسعة التي تمتاز بها ارياف جنوب الولايات المتحدة...وجميعها ايضا تفد الى منطقة سيراليونا في هاييتي في بيرماني بحثا عن المشقة والمتاعب فاصحاب تلك الشخصيات يؤمنون باعتزاز وثقة بقدرتهم على تحويل الناس الشرفاء الى ابطال...

تتنوع شخصيات قصص فونتين بين طالب ولاعب غولف محترف وطالب في الآداب الأنسانية القديمة وحين يعثر اصحابها على المكان الذي كان سحريا في نظرهم يكتشفون انهم وصلوا الى الجحيم إذ يقعون في براثن المهربين المدججين بالأسلحة...وبعد ان كانوا مليئين بالكبرياء الساذج وبقدرتهم على تغيير العالم، ينتهون اخيرا بأن يصبحوا خدما للأله الوحيد الذي يعرفه العالم كما يبدو- الدولار-!

يحاول بن فونتين في روايته اجراء مسح شامل للأرض مقتفيا أثر غراهام غرين في البحث عن المتاعب الأكثر قسوة ووحشية حيث تصبح حقيقة اشبه بالهذيان ويلتقي الباحث عن الفضيلة بالرذيلة وتصبح العذراء مريم اشبه بكاهنة من كاهنات الفودو لدى زنوج هاييتي...

في تلك المساحات النائية قرب برمودا، سيغمس فونتين شخصياته الأمريكية برفق، واذا ماخرجوا منها احياء مصادفة فانهم لن يكونوا بمنجى من الأكتواء بنيران الشعور بالأثم...

يتمايل صنف رواية فونتين مابين التحقيق الحربي والرواية المثيرة ويصادفنا في اول فصولها الشاب جون بلير الذي يدرس الآداب الأنسانية القديمة والذي يتعرض الى الأختطاف على يد المتمردين الكولومبيين ويتهم بكونه جاسوسا لمجرد حمله جهاز تصوير...ورغم ان هيئته لاتشي ابدا بالجاسوسية فانها ستصبح بعد عام من الأسر في مكان يشبه قطعة من الجحيم قريبة من هيئة الرجال الثوريين..

وخلال تلك الفترة لم يكن الجوع او الفرحة الكاذبة لنتائج الأنتخابات الأمريكية هي الأقسى والأصعب بالنسبة لبلير بل لمحاولته عبثا مغادرة المكان الذي تسود فيه شريعة الغاب ويتواجد فيه المتمردون الذين يتعجلون تنفيذ قصاص الموت فيه...

الشخصية الأخرى في الرواية هي الشاب جيل الذي يعمل في منظمة انسانية ويجد نفسه بالتالي مضطرا للعمل في تهريب الماس مع افراد عصابات متوحشة للحفاظ على حياته...

يكرس فونتين صفحات روايته لتقطيع انفاس قرائه باتخاذها هيئة التحقيق الحربي والرواية المثيرة في آن واحد، ففيها سوف تطالعنا اشباح الصغار من المدمنين على تناول المخدرات وستذوب تحت وابل الرصاص تلك المبادئ التي كان جيل يعتقد بأنها ثابتة ومستمرة...

أما الشخصية الثالثة فتعود للاعب الغولف الساذج الذي يرى العالم من خلال لعبة الغولف الأثيرة لديه ويمنح تأييده لرجال السياسة والحكم دون مناقشة او اعتراض...وحين يقع في قبضة المتمردين، يصبح ضحية لسذاجته ومثاليته....

هكذا يطوف فونتين بقرائه في جحيم هاييتي لينطلق من خلاله الى انتقاد الحرب منعطفا نحو التغير الكبير الذي شهده القرن العشرون، وبعد ان كانت شخصيات فونتين تتسكع في تلك الأماكن الجحيمية في رحلة بحثها عن البطولة،ستصبح فرائس سهلة للوهم والحقيقة المريرة...تلك التي تنقلهم من الأيمان بالثورة والشرف الى الأذعان لسلطة المال والقوة..

قام بترجمة الرواية التي تحمل عنوان"لقاءات مختصرة مع تشي غيفارا "الى اللغة الفرنسية (م.ليدريه) وصدرت عن دار البان ميشيل بمئتين وسبع وخمسين صفحة.

النزيل.. شكسبير فوق سلفر ستريت

ترجمة: عمران السعيدي

اسم الكتاب: النزيل the lodger
تأليف: شارك نيكول

في الحادي عشر من شهر مايس عام ١٦١٢ دخل شكسبير الى محكمة الالتماسات شاهدا في اخر افادة له ثم وقع على تلك الشهادة امام القاضي. يصف السيد شارك نيكول في النزيل هذا الحدث حالة شكسبير النفسية ويقول ان التوقيع يعكس فقدان الصبر والسرعة في حركة القلم الذي وقع فيه على تلك الشهادة.

لم تكن القضية التي استدعي من اجلها شكسبير من نوع الكوميديا او التراجيديا بل هي عبارة عن دراما محلية ومن النوع العادي جدا.

يقدم ستيفن بيلوت شكوى ضد والد زوجته كريستوفر مونتغوي حول قضية دفعه المهر الكامل. الاثنان من اصل فرنسي ويسكنان لندن. بيلوت يعمل كصبي متدرب في محل لصنع زينة الراس والتي كانت شائعة في العصر الاليزابيثي والجيمسي.

كان شكسبير نزيلا لدى مونتغوي وفي الطابق الذي يلي محل الزينة خلال فترة اللقاء العائلي لعقد قران بيلوت على ابنة مونتغوي ويبدو ان شكسبير كان وسيطاً في عملية الزواج وقد اصبح مسموحا له بحضور المحكمة شاهدا على الزواج. لم تكن هذه التجربة مريحة لهذا الكاتب الكبير اذ ان متعته الوحيدة هي الاراء العامة حين تعرض على المسرح. يؤكد نيكول في سرده لهذا الحدث على انه محقق وخبير جيد في القدرة على كشف الضربة الواضحة حول تفاصيل محلية بسيطة لكن بامكانها انارة هذا العالم. يقدم هذا السرد صورة للناس الموجودين ضمن هذا الحدث وكانهم في غرفة مجاورة.

مقطع من حكاية النزيل

يكون قريباً من حيوات اولئك الذين يجري التحقيق معهم ولكن بصورة تعذيب غريبة ويتم تتبع الاسماء من خلال وثائق مبهمة ومناشداً اقرب مصادر القصة ومصير ما يسميه هو عالم الالهام والعلاقة بين العشق وعالم التجارة.

لقد سار شكسبير هناك وكانت خطواته فوق السلم تمثل شخصية مالوفة في عملية فتح وغلق الباب.

كان شكسبير في عامه الاربعين حين التحق بعائلة في منطلقة سلفر ستريت. كان شخصاً جنتلمان وصاحب ارادة عالية وذا شخصية متميزة ودودا غير منتحل للصفات الا انه يمثل شخصية الجنون والهمجية في عالم الظل لمسرحياته. يمثل سكن شكسبير في هذا الحي حالة ممتعة وهو يفضل العيش مع الغرباء عادة وبشكل خاص مع الفرنسيين وهو يحب فرنسا كثيرا ويصفها دائما بالوردة الحمراء المتفتحة ويعتبرها موطن صراع بين الحب والفلسفة.

من معارف شكسبير البارزين هنا هو جورج ولكنز والذي شاركه في مسرحية بيرسيلر. كانت لدى ولكنز حانة وبيت دعارة وكان شخصية عنيفة مع العاملات لديه. كتب هذا الرجل مسرحية لشركة شكسبير تحمل عنوان (آلام زواج اجباري) واصبح هذا الرجل مالكا لبيلوت وميري خطيبته بعد مساعدة شكسبير في ترتيب زواجهما ويحمل هذا الرجل صفة اللصوصية ومستلم السلع المسروقة وهو يمثل اولئك الذين يعيشون الحياة المتدنية والمنبوذين فوق ارصفة لندن وان الحانة التي يملكها هذا الرجل كانت تقع في شارع كاوكروس ولا تزال قائمة الى اليوم وفي المكان نفسه.

لم تكن علاقة شكسبير بهذا الرجل غير طبيعية فكتابة المسرحيات وعمل الحانة سارتا بصورة جيدة حيث كانت المسارح في تلك المرحلة سيئة السمعة وكان ويلكنز يمثل عالماً تنبأ به شكسبير في مسرحيته الاعتدال لاجل الاعتدال حيث مشاهد الحياة الواطئة في لندن بارزة في ذلك الحين وقد استفاد شكسبير كثيراً من هذا الجانب الاجتماعي وفي العديد من مسرحياته فتراه يصف السماسرة والمومسات بلغة المتفهم جدا لما يجري داخل هذه الشريحة من المجتمع.

الأرض.. في الميثولوجيا الأفريقية

ترجمة عادل العامل

تعتبر شعوب أفريقية كثيرة الأرض إلهةً أنثى، إلهةً. أماً تحكم جميع الناس وهي أم جميع المخلوقات. فالأرض تحيا وتنجب أجيالاً جديدة من البشر على الدوام. وهي ستجعل العشب ينمو حين تمنحها السماء المطر، فإذا لم يكن هناك مطر، انسحبت إلى إعماقها، بانتظار قدوم أوقات أفضل. وعلى الكثير من أقاليم أفريقيا أن تتحمل الموسم الجاف عندما لا يكون هناك شيء ينمو ويسود الموت. وحالما يتساقط المطر الجديد، تبدأ الحياة بشكل إعجازي. فينبت العشب، وتتفتح الأزهار وتنقّ الضفادع، متسللةً من الأرض التي أخفتها. فالأرض بالتالي تخبئ الحياة، وتحميها من التجفف وتعيدها مجدداً حالما تكون هناك أوقات أفضل. ومن دون منَح الأرض هذه ليس هناك أحدٌ يعيش. وتعتقد شعوب أفريقية كثيرة بأن الأسلاف يعيشون في الأرض، في منازل مماثلة جداً لتلك التي كانت لهم هنا، على سطح الأرض. كما أنهم يمتلكون ماشيتهم وماعزهم الخاصة بهم. وهناك، في الحقيقة، أسطورة لدى الزولو حيث يذهب الناس بحثاً عن بحيرة الحليب تحت الأرض، التي تمتص الحليبَ منها جذور الأعشاب وبذلك يكون للأبقار والماعز حليب مصدره الأرض. فمن أي مكانٍ آخر يمكن أن يأتي الحليب؟

إن لحمنا نحن هو تراب من الأرض؛ وحتى أسم آدم يعني " تراب ". وكل المخلوقات تراب. والنار أيضاً، تعيش في الأرض، التي تبصقها أحياناً في حالة الغضب. والنار تخرج من الخشب، وهو أيضاً لا بد أن يأتي من الأرض. والريح أيضاً، كم يعتقد، تخرج من الكهوف التي في الأرض. وبالتالي، فإن جميع العناصر الأربعة تخرج من الأرض. ومع هذا، فإن الأرض نادراً ما تُعبَد؛ والسوائل المراقة في العديد من المناسبات الاحتفالية موجّهة إلى الأسلاف أكثر مما إلى الأرض عموماً. مع ذلك، فإن الأرض تمتلك روحاً جبارة تتحكم في حياتنا وموتنا. وفي بعض الأحيان، عندما يزعجها شيء، تتحرك، غابات وجبالاً وكل ما هناك من أشياء. وخلافاً للإنسان، فإن الحيوانات تفهم أمها وتطيعها، بالرغم من أنها، أي الأرض، سيكون عليها أحياناً معاقبة المخلوق العاصي.